مِلَفٌ أَسْرَى

أستمِعُ إلى رياحِهِ العاتيةُ الخاليةُ مِن أي بوادِرٍ للحياه ..

آلْكَاتِبَةُ مِنْه مَحجُوب

مِلَفٌ أَسْرَي

أستمِعُ إلى رياحِهِ العاتيةُ الخاليةُ مِن أي بوادِرٍ للحياه ..

آلْكَاتِبَةُ مِنْه مَحجُوب

الإهداء

إلى مَن أعتز بقلمي يومًا، فوالله لأعتزنك إلى أبد بقلمي

إلى الملهم، والأب الروحي

مَن آمَن بالفكرة، والفكرة لا تموت

(حمدي طلبة) إلى كبير المخرجين

مِلَفُّ أَسْرَى

علي أعتاب محكمة الأسرة ..

كانت هناك أسرة تقف، وكل منهم تأخذه الرياح حيث شاءت ذاكرته عند موقف أو حدث معين ، أخذت الذاكرة الزوجة يوم أن تقدم لها زوجها، وحثها الجميع علي الموافقة فهو منهما(حجا أوليا بلحم طوره) وافقت وتم الزواج ، وتنازلت كثيرا لإكمال تلك الزيجة؛ فهي تزوجت أواخر الثمينانات، وعقلية أبويها لا ترجح فكرة الطلاق فمضت الأيام، وهي تحاول أغلب الأحيان نجاح تلك الزيجة، وفي كثير من الأحيان تعاند، وترفض، وتقهر، وتبكي، وتنوح علي حظها، ومضت الأيام، وأنجبت، وقامت بالتربية، وأيضا إتمام التعليم، بل وزوجت البعض، والبعض الآخر على مشارف الارتباط ولكن ساد طوال تلك المدة مشاحنات، وشجارات، وتغيب عن المنزل، وعودة عنوة بسبب الأهل، أو الأطفال، حتى فقدت السيطرة عن احتواء الخلافات بينهما حتى تفشت كل الأسرار، والأسباب للأطفال فكانوا علي دراية بما يحدث، كل هذا حدث بسبب ضغينة حملتها بداخلها يوم عادت لأهلها، ولم ينصفها أحد فكتمت غيظها مرة، وانفجرت مرات، ليمضي العمر، وتطلب الطلاق، وهي في منتصف الخمسينيات من عمرها.

بعدما ذبلت كوردة لمستها يد قاسية فخدشت، وطوت أوراقها الناعمة، هكذا هي خدشها الشجار، وذكورية زوج، وضغط الأهل وكرامتها من جانب، وجانب الأبناء، وبكائهم ليلا في الخفاء، وتفضح خوفهم شراشيف الأسرة المبتلة

كانت كثيرة التشتت ما بين عقلها، وقلبها العقل يخبرها أن تحسن من علاقة الأب، والأبناء، والقلب يخبرها أن تحمي أطفالها من مرات الوصل خوفا من كسر الخاطر

كثيرا ما خرجت في منتصف الليل لتأخذ الأدوية التي وصفها لها الطبيب لعلة بها أو، بأطفالها من باب المنزل، والخوف ينهش فؤادها من وحشة الوحدة، وخوف الأمومة الذي يتلبسها ، دائما ما تمت بالدعاء عليه، وقد حدث في إحدى المرات أن خرج عقب شجار حاد بينهما أثره صوت مكنسة كهربائية أزعجته في نومه؛ لتصرخ هي

مَن هذه؟

حتى تعارضه، ولكن عادت له رجولته الواهية يوم أعادها إلي منزلها، فضمن حينها رضوخها فسيطر بكل تجبر وغرور.

غير أن والدته أوهمته بأشياء، ومطالب تحت ضوء كلمة رجل لهذا الضوء واجبات، مرت الأيام، وهو لا يهتم سوي بنفسه يصرخ، ويأمر، ويبغي السمع والطاعة.

إن تناول الغداء، ولم تتناوله زوجته؛ لعدم إشتهائها له لا يهتم سوي براحته.

لميعاد نومه قداسية تامة، لو أنطبقت الأرض علي السماء لا يخرج لأي أمر طارئ؛ حتي لو تصفى دمها من جرح نزيف، أو طفل أصاب بالحمي، لم يكن سويا رجل متجبر نرجسي، يصدمها بواقعية كرمه، وضيافته، وأصالته، ومواقفه الرجولية، مع غير أهل بيته لم يعد بهذه الصفات علي أهل البيت سوي بالسيرة الطيبة، والكرامة بين الناس، والجميل من البعض لا ينسي مهما انسح لهم الفرصة لرده، أما البيت فكان فاقدا لتلك الصفات والمواقف أنجب ومثلما هو لم يتغير ولا يشعر بالذنب، أو التانيب تجاه زوجته، أو أبنائه كان نرجسيا، غير واثق دائما ما يتساءل عن ماهية الهمسات بين الأبن، والأم، وكأنه يخاف أن يجرؤ أحد، ويفصح عن الإستياء منه دائما ما كان يفضل قطع اللحظات بين الأم ، والأبناء لو سمع الضحكات شاهد العناق، وغيرها من المودة .

بعدما طفح الكيل منه، ومن عدم تقديره لمجهوداتها، وأعمالها المنزلية ..

أما عن الزوج فأخذته الرياح حيث أول شجار بعد الزواج، وقتما تعاملت معه على أنها لا شيء يهمها سوي كبريائها، وذاتها ففرت إلي بيت أهلها تحتمي بها، ولكن هيهات فهو لم يعتد امرأة تعصي له كلمة حتى والدته كانت تقوم بكل ما يحتاج، أو يخصه من أعمال.

ولكن لم يتساءل يوم عمن بني الحواجز بينهم؟

مَن قام بتمرير الفجوة، والجفاء؟

قارن الكثير من المرات بين تربيته، وتربيتهم، وتربية أقرانهم، ووصف تربيتهم علي أنها تدليل، وتقصير بأصول التربية، وأنه كان يخاف الأب، ويهاب المعلم علي عكس هذا الجيل الفاسد كما يقول

ولم يتساءل يوم عن كيفية يربي طفلا؟

وعلي نفس أعتاب محكمة الأسرة، والذاكرة تهب، بعواصف الذكريات، وتأخذ الأبناء علي أعتاب منزلهم، وسط شجارات مشحونة بين أسرة ك أي أسرة غير مستقرة، ومبعثرة مليئة بالتشتت.

ذهبت الرياح بالأبناء إلي حجرة الدراسة حين كانا يشردان بنقاش الصباح الحاد ليفيقا علي صوت المعلم الغاضب مستواهم الدراسي المتذبذب، علي أثره تلقين عقابا بعصا المعلمة في صباح نهار بارد علي أطراف أصابعهما الصغيرة آنذاك

أو شعورهما باليتم ووالدهما حي لا يسمع، أو يدلل، أو يجلب حق، بل يجور علي حقهما، وحق والدتهما، ولا يسمع، ولا يدلل سوي نفسه، وكان الأنا خاصته طاغية عليه.

أدمت أفئدتهما من التمني حين يلطفهما أب صديق، وهنا كان سؤال مهم وبارز يدور في الأذهان

عمن هو المجرم، أو المهدور حقه؟

هل كان بسبب الأب أم الأم واختيارها، أو اللوم يقع علي الأبناء؟

لسماحهما للمشجارات بالتفرقة بينهما، وبين الأبوين

بينما الأب يظل أبا، والأم من سهرة، وتعبت طوال الليالي، والأبناء من حصدوا الحب، والحنان.

ولكن لطالما تسائلان عن أي حنان، وحب منحا؟

كانت هنا أسئلة فلسفية إجتماعية تدور في الأذهان، وليست هذه الأذهان المتجمعة في المحكمة لطلاق زوج، وزوجته إنما في كل لب، وذهن يخضع للتفكير في أسرة مشتتة ك هاته بينما يضج المكان بالضيق البادي علي الوجوه.

كان شعور الحيرة منطبعا علي وجه الأبن الأكبر بينما شرد، وهو يتصور الحياة لو أن والديه تطلقا منذ بداية

كيف ستكون الحياة وقتها؟

أسيتشجارن مجددا عن أين سيمكث الأبناء؟

أما أن كلا منهما سيلتهي بمصلحته وملذته، وملاذه، ولا شئ آخر سيشغل له بالا؟

أكانا سيكوننا بهذا المستوي من الأخلاق، والرقي بالتعليم، والمكانة بالعمل؟

أما ان كانا سيخسران كل الملذات، والآخرين يكسبون ملذاتهما في المقابل؟

وتخسر الأخت عذرية قلبها.... حينما ستلجأ إلى حنان الحبيب بدل من الأب.

فكر قليلا لو أن الحبيب تلاعب بها، وقتما كانت ضعيفة؟

أو هو لو تعرف علي أصدقاء سوء، ألقوة به في السجن، أو طريق الممنوعات، والإدمان، أو حرضوه علي ترك التعليم، واللجوء إلي تخريب البلاد؟

نفض رأسه من هذه الأفكار، ونبث الحمد لله على هذا النصيب من القدر

أما على وجه الابنة كان الجمود باديا علي وجهها، ولا تطيق الانتظار لتنتهي هذه المهمة، وتنهض لتذهب إلي منزلها، فهي تشعر بالخزي أي عمر هذا يحدث به طلاق، حتما ستضع هذه النقاط من المشاكل صوب عينيها حتى لا يتهامسوا عليها الأقارب، والمعارف والأصدقاء لو حدث الطلاق.

أي جنون هذا ينتاب والديها حتى ينطلقا بعد هذا العمر؟

ماذا ستعلن، وتخبر الجميع بهذا؟

ولكن ستقف أمام إرادة الله فصمتت، وتركت القدر يجري نصيبهم كيما يشاء

بينما لاح العجز، والقهر على وجه الزوجة، ونظرة كبرياء مجروحة بعينيها

بينما غاص عقلها بالتفكير

ماذا لو أصابت الاختيار؟

كمْ تمنت لو منحت حق الإخطار؟

أليس التعامل باللين يرق قلوب النساء؟

أكان جاهلا بالعلاقات، ومعاملة النساء لهذا الحد؟

لم يكن سيلفظها المجتمع، ويتهمها بالفجور لأنها لم ترتضي برجل مثله لو أن نظرات والدتيها كانت داعمة وحدها نظراتهما كانت ستخرس جميع الألسنة.

أليس هما السند والملجأ؟

وكانت بحور التفكير عميقة فغرقت بها.

بينما على وجه الزوج بدت ملامح القسوة ومحاولة

التحكم بأعصابه أثر ذلك فكه الضاغط عليهما بقوة أسد مستثار بقوته.

وينتابه شعور الغضب عمن حوله، وبالذات هي كان ناقما حاقدا عليها وبشدة

أي قو ة، وسطوة، وعناد تمتلكها هذه المرأة؟

ألا تمل من هذا؟

رأسها يماثل الحجارة في صلابتها

لا أحد يستطيع يفرض سيطرته عليها، ولا ترضخ لأحد، لا ترضي بالبديل، وتصمت، تعاند، وتحاور كأنها رجل؛ بل ولرأيها أهمية عظمة أكثر منه.

أهكذا تكون النساء أليست رقيقات مطيعات؟

خلقن ليعشن تحت القوامة وبما أن القوامة يملكها الرجل فلما لا تتقبل هذا بل تطلب، بالمزيد، والمزيد تطالب باهتمام، ومشاعروهو يتعب ليلا ونهارا ليوفر لهم متطلبات الحياة، بل لديه الكثير من الملذات لا توجد في الكثير من الأسر لم ير أمه تتذمر، وتطالب مثلها، ونسي أن الأزمنة، والأجيال تختلف المرأة غير الأخرى، تعبس طوال النهار لو مرض أحد الأبناء، ولم أكن بالجوار نست أني أتعب في العمل، وأحتاج للراحة، أنا إنسان ألي لديها يحقق رغباتها وراحتها فقط.

بعد كل هذا تأتي، وتطلب الطلاق ممددة إياي بدعوى خلع في المحكمة، ووقتها سأحرج ذاتيا أمام الناس، والأبناء

ليتم الطلاق ونسوا أن الإنسان مسير و ليس بمخير

وإن لا شيء يحدث بمحض الصدفة

تم بحمد الله

أَسْئِلَة فَلْسَفِيَّةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ تَدُورُ فِي اَلْأَذْهَانِ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ اَلْأَذْهَانِ

اَلْمُتَجَمِّعَةِ فِي اَلْمَحْكَمَةِ لِطَلَاقِ زَوْجٍ ، وَزَوْجَتُهُ إِنَّمَا فِي كُلِّ لُبٍّ ،وَذِهْن

يَخْضَعُ لِلتَّفْكِيرِ فِي أُسْرَةٍ مُشَتَّتَةٍ كَ هَاتِهِ